

التخطيط الحضري آلية لتحقيق أهداف التنمية الحضرية بالمدينة الجزائرية
*Urban Planning as a Mechanism to Achieve Development objectives
 in the Algerian City*

عبد الحفيظ بولزرق*

جامعة عبد الحميد مهري (قسنطينة ٢)،

مخبر مجتمع المدينة

abdelhafidh.boulazreg@univ-constantine2.dz

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٠٧ النشر ٢٠٢٥/١٢/١١

شهلة قاسمي

جامعة عبد الحميد مهري (قسنطينة ٢)،

مخبر مجتمع المدينة

kacemichehla@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٩/٠٩

ملخص:

تناول الدراسة إشكالية التخطيط الحضري في الجزائر، مشيرة إلى التحديات الناتجة عن النمو السكاني السريع، الهجرة الريفية، والتوسع العمراني غير المنظم. تهدف الدراسة إلى تحليل دور التخطيط الحضري في تحقيق أهداف التنمية الحضرية، مع التركيز على التحديات والفرص المتاحة. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، مع أدوات تشمل مراجعة الأدبيات والتقارير الرسمية. أبرزت النتائج أهمية التخطيط الحضري كأداة لمعالجة مشكلات السكن والنقل، وتحقيق استدامة المدن من خلال المشاركة المجتمعية ودمج تقنيات حديثة. وقد أوصت الدراسة بضرورة تحسين الحوكمة المحلية وتطبيق سياسات تنموية شاملة لتحقيق تنمية حضرية فعالة. الكلمات المفتاحية: التخطيط الحضري، المجال الحضري، المدينة الجزائرية، التنمية الحضرية، الاستدامة.

Abstract :

This study addresses the issue of urban planning in Algeria, highlighting the challenges of rapid population growth, rural-urban migration, and unorganized urban expansion. The aim is to analyze the role of urban planning in achieving urban development goals, focusing on challenges and available opportunities. The study adopted a descriptive analytical approach, utilizing literature reviews and official reports. Results emphasize the importance of urban planning in addressing housing and transportation issues, and achieving sustainable cities through community participation and modern technologies. The study recommends improving local governance and implementing comprehensive development policies for effective urban development.

KeyWords: Urban planning, urban area, Algerian city, urban development, sustainability.

*المؤلف المرسل

I. إشكالية الدراسة:

لقد ظهر التخطيط الحضري نتيجة العديد من الظروف والتحديات التي انتجتها التغيرات الاجتماعية بفعل الثورة الصناعية والتكنولوجية والتفتح على العلم والتطور المعرفي السريع وكذا انتشار الوعي البيئي بين سكان الارياف وارتفاع معدل النمو السكاني السريع، وانتشار ظاهرة النزوح الريفي نحو المدن من اجل البحث على حياة افضل يسودها الامن والاستقرار والرفاهية، إلا انه نجم عن هذا الامر العديد من المخلفات مثل: اكتظاظ المدن بالسكان وظهور ازمة السكن، وعدم توفر المرافق العمومية اللازمة لسد احتياجات السكان في المناطق الحضرية، بالإضافة الى المشكلات الاجتماعية المنجزة عن ذلك، نتيجة الفقر والبطالة والجريمة والسرقة والمتاجرة بالمخدرات المتعددة الانواع والأساليب، وهو الأمر الذي اصبح يهدد امن واستقرار المدن والمناطق الحضرية.

ومن هنا أصبحت الحاجة ملحة إلى اعتماد وإتباع سياسة التخطيط الحضري كعملية أساسية لمعالجة المشكلات الناجمة على النمو السكاني السريع الذي انتشر مؤخرًا بشكل كبير وتحسين الظروف المعيشية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في المدن الحضرية، وذلك من خلال "اتباع التصميم المناسب لجميع المساحات التي يستخدمها الانسان، ويشمل ذلك الشوارع، ومراكز المدن، والاحياء السكنية، والضواحي، والحقول العشبية، والمناطق الصناعية، فيحدد التخطيط الحضري طبيعة المباني، وتصميمها، وموقعها، والمسافات بينها، وطرق ربطها ببعضها البعض، وذلك في سبيل تحسين المنظر العام للبيئة المادية، وتحقيق الاستفادة الكاملة من المباني والمساحات، وحل المشكلات التي يمكن أن تواجه الاشخاص في بيئة عيشهم وعملهم" (توفيق: ٢٠٢٢ ص ١٤٤)، وبالتالي تحقيق اهداف التنمية الحضرية "التي تعتبر من اهم التحديات التي تواجه المجتمعات اليوم، حيث بتزايد الاعتماد على المدن كمراكز دينامية للتطور الاقتصادي والاجتماعي، تحظى الجزائر كإحدى الدول ذات التطور الحضري السريع، بأهمية كبيرة في فهم كيفية تحقيق التوازن بين النمو الحضري وتحقيق وتحقق متطلبات التنمية" (بشير: ٢٠٢٣، ص ١٤)

وفي ظل هاته التحديات المستمرة التي تواجه التنمية الحضرية، تظهر الحاجة الملحة إلى التخطيط الحضري كألية لتحقيق اهداف التنمية الحضرية في المدينة الجزائرية

ومما سبق تتمحور اشكالية الدراسة الحالية حول تسليط الضوء على التساؤلات التالية:

-هل يمثل التخطيط الحضري ألية فعالة لتحقيق أهداف التنمية الحضرية في المدينة الجزائرية؟

-ماهي التحديات التي تواجه تحقيق اهداف التنمية الحضرية والفرص المتاحة لتحقيق ذلك؟

II. مفهوم التخطيط الحضري وأسس النظرية:

١. التخطيط:

وهو عبارة عن عملية لتحديد الأهداف وتطوير الإجراءات اللازمة لتحقيقها فقد كان في بداياته مرتبطا بالجمال الاقتصادي من خلال رصد الميزانيات العامة وتوجيه الاستثمارات نحو مختلف القطاعات.

التخطيط هو عملية تنظيمية تهدف إلى تحديد الأهداف المستقبلية ووضع الاستراتيجيات والطرق المناسبة لتحقيقها. يتضمن التخطيط تحديد الموارد اللازمة، وتحديد الخطوات والجدول الزمني لإنجاز الأهداف. يعتبر التخطيط من العوامل الأساسية التي تساهم في نجاح الأفراد أو المؤسسات، حيث يساعد على ترتيب الأولويات وتحديد المسارات الصحيحة وتجنب العشوائية.

٢. التخطيط الحضري:

وهو عملية معقدة، متعددة الأوجه ولكنها ضرورية لتطوير مناطق حضرية مستدامة وفعالة وإدارة المدن الحضرية، لكن التخطيط الحضري يختلف عن الأشكال الأخرى من التخطيط: فيعرفه لويس كيب على أنه: "علم وفن يتجلى في أسلوب استخدام الأرض..." ويعرفه بوسكوف: "التخطيط الحضري عبارة عن عملية للتغيير الاجتماعي ضمن استراتيجية شاملة لحل المشكلات الحضرية (بوودن، ٢٠١٤، ص ٨)

وهو بهذا يعتبره أساساً نظرياً وآلية فاعلة وفعالة في التعامل مع الواقع الاجتماعي المرتبط بالجمال المسكون، فيجعله أداة لإحداث الفارق بين الأزمة الاجتماعية وحلها في إطار عملية متكاملة من أبعادها البعد الحضري والمكاني.

ويعرفه محمد علي كمال على أنه: "التخطيط الحضري هو النشاط الذي يُعنى بتوجيه التطور العمراني في المدن من خلال استخدام الأدوات والطرق التي تضمن تكامل كل جوانب المدينة، بدءاً من السكن والتعليم وصولاً إلى المرافق العامة والنقل". (كمال، ٩٢، ٢٠١٥)

ومنه فهو العملية التي تهدف إلى تنظيم وتوجيه نمو المدن والبلدات بشكل يتماشى مع احتياجات السكان، حيث يتم دراسة توزيع الأنشطة الحضرية، تخطيط الشوارع، أماكن العمل، المرافق العامة، والتوجيه البيئي.

٣. مفهوم التخطيط الحضري المعاصر:

هو عملية منظمة ومقننة تهدف إلى تحسين وتطوير المناطق الحضرية بالاستناد إلى مجموعة من النظريات والممارسات والاستراتيجيات التي تركز على الاستدامة والشمولية والمرونة وكذا المشاركة المجتمعية.

ويعرفه عبد الوهاب خليفة على أنه: "عملية تطوير وتوجيه المساحات الحضرية لتحقيق التوازن بين التطور العمراني، الاحتياجات السكانية، والاستدامة البيئية. يتمحور التخطيط الحضري المعاصر حول تطوير مدن قادرة على تلبية احتياجات الأفراد من حيث السكن، العمل، والخدمات العامة، بالإضافة إلى تحسين جودة الحياة الحضرية. كما يتضمن الاهتمام بالمرافق العامة، التنقل، والمساحات الخضراء، مع مراعاة تأثيرات النمو السكاني والتغيرات البيئية المستقبلية" (خليفة، ٢٠٠٨، ص ١٠٢).

والتخطيط الحضري يستند إلى أسس نظرية تساعد في فهم كيفية عمل المدن وتطورها وتوجيه عملية التخطيط واتخاذ القرارات فمن خلال هذه النظريات يسهل على المخططين تصميم مدن أكثر استدامة وعدالة وفعالية. ومن هذا المنطلق فتتمثل أشهر هذه الأسس في:

١,٣. نظرية المدنية: والتي تركز على مجموعة من الافكار والايديولوجيات التي تقود الى فهم كيفية عمل المدن وتطورها وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية على شكل ووظيفة المدن كما انها تشمل: نظرية النمو الحضري، نظرية الموقع، نظرية الوظيفة....

٢,٣. نظرية التنمية المستدامة: تركز هذه النظرية على تحقيق علاقة التوازن بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية دون المساس بتلبية احتياجات الاجيال القادمة.

٣,٣. نظرية العدالة الاجتماعية: وذلك قصد توفير فرص متساوية للجميع في الحصول على الخدمات والسكن والموارد.

٤,٣. نظرية المشاركة المجتمعية: وتعتبر على أهمية إشراك المجتمع في عملية التخطيط وعدم تهميشه في صنع القرار وذلك بالاستماع الى ارائهم واقتراحاتهم.

وفي الأخير، فالأسس النظرية هي عبارة عن مجموعة من الايديولوجيات والاستراتيجيات التي تساعد في استيعاب كيفية عمل المدن وتطورها وذلك بغرض تصميم وتطوير مدن أفضل للجميع.

III. تاريخ التخطيط الحضري في الجزائر:

يمكن اعتبار التخطيط الحضري من المفاهيم المستحدثة في العلوم المعاصرة ومن الدول التي ظهر فيها التخطيط الحضري الجزائر والتي يمر فيها التخطيط الحضري بمراحل تاريخية مختلفة تعكس تطور المدن والمناطق الحضرية بدءا بالحقبة الاستعمارية وصولا الى العصر الحديث، فيمكن تلخيصها على انها رحلة من الإستعمار الى التحديات المعاصرة مروراً بمحطات رئيسية وقبل تناول سياسة التخطيط الحضري يمكن ان نخرج على ما قاله مارك كوتي في إطار تسيير العقار الحضري بالجزائر: "خلال العقد الاول من الاستقلال تطورت المدينة ولم ينظر إليها كظاهرة حضرية، لأن موقع التدخل الحضري كان موحشا حيث شهدت السلطات العمومية مجموعات من تجهيزات البناء الخاص بشكل غير قانوني على الارض غالبا ما يعلن عن تحضر غير مناسب(العلوي،٢٠١٧،ص٢١٣)

ومنه فان الدارس لسياسة التخطيط الحضري والسياسة الحضرية في الجزائر يؤكد انها مرت بمراحل خلال سيرورتها التاريخية وعليه يمكن ابراز أهم مراحل هذه السياسة كالآتي:

١. الفترة الاستعمارية: (١٨٣٠-١٩٦٢):

خلال هذه الحقبة خضعت المدن الجزائرية لتخطيط استعماري يهدف الى خدمة مصالح المستعمر وتلبية احتياجاته ، تميز هذا التخطيط بادخال انماط عمرانية اوربية وتهميش النسيج العمراني القديم وهذا ما أشارت اليه " ندى الحلاق" أي انه "مع بداية الاحتلال الفرنسي لدول المغرب العربي خضعت هذه الدول الى تناقضات أخلت بتوازنها مع بدء تنفيذ المشاريع الاستعمارية وأوجد نتاجا معماريا هجينا بين المدينة الاوربية والمدينة الاسلامية ، وارتبط التخطيط المدني بالحالة الاجتماعية والاقتصادية لكل مدينة "(الحلاق،٢٠١٢،ص٢٥٣) تميزت هذه الفترة بمالي:

- ١ - ادخال النمط المعماري الغربي: مثل الطراز الهاوسماني.
 - ٢ - عملية الفصل بين الأحياء الأوروبية والأحياء الجزائرية.
 - ٣ - تطوير البنية التحتية مثل الطرق والموانئ والسكك الحديدية.
 - ٤ - مدى تأثير التخطيط الاستعماري على الهوية الحضرية وذلك بتشويه الهوية الاصلية وطمس المعالم التاريخية والثقافية.
- وأخيرا يمكن القول ان التخطيط الحضري في الجزائر ابان الاستعمار الفرنسي ترك إرثا معقدا بحيث أدى الى تطوير المدن من ناحية ومن ناحية أخرى تشويه هويتها الاصلية وفقدان توازنها الاجتماعي من خلال فصل المدن والاحياء.

٢. مرحلة الاستقلال: (١٩٦٢-١٩٨٩)

استمر التخطيط العمراني بعد الاستقلال ١٩٦٢ كما أرادته الإدارة الاستعمارية نتيجة التبعية الثقافية والتقنية ونقل الارث الاستعماري، وكان لمكاتب الدراسات الاجنبية والمحلية دور في مواصلة العمل بأدوات التخطيط ذاتها وإن تغيرت التسميات " (سعيدوني، ٢٠١٦، ص ١٧)

فيمكن القول أن التخطيط الحضري في الجزائر بعد الاستقلال حقق بعض النجاحات ولكنه في نفس الوقت واجه العديد من التحديات والتي مازالت الجزائر تعمل على مواجهتها من أجل تحقيق تنمية حضرية مستدامة وتحسين جودة الحياة في المدن الجزائرية من بينها:

- اعادة بناء المدن المتضررة خلال حرب التحرير وتأهيلها.
- النمو السكاني السريع وتراكم الضغط السكاني على المدن والمرافق الحضرية.
- عانت الجزائر من نقص الموارد المالية والبشرية مما حال دون تنفيذ خطط حضرية طموحة.

٣. المرحلة الانتقالية: (١٩٨٩-٢٠٠٠)

شهدت هذه المرحلة انفتاحا اقتصاديا وتغيرا سياسيا أدى الى تحول في نظام التخطيط حيث تم اعطاء دور أكبر للجماعات المحلية (البلدية-الولاية) كما تميزت هذه المرحلة بظهور احياء غير قانونية وتدهور حالة بعض المدن.

٤. المرحلة الحالية: (٢٠٠٠ الى يومنا هذا) أي المدينة الجزائرية المعاصرة:

ان تزايد الاهتمام بالمشكلات الحضرية دون محاولة فهم هذه المشكلات في بعدها الميكرو- حضري والماكرو مجتمعي أدى الى ظهور مشكلات المدينة المعاصرة او مايسمى بالازمة الحضرية ، كما تم التركيز على تراكم وتشابك وتعقد المشكلات التي تواجه حياة المدن(مسلمي، بغريش، ٢٠١٩، ص ١٩)، بالاضافة الى ضرورة تطوير آليات التمويل وتفعيل دور القطاع الخاص في التنمية الحضرية.

IV. اجراءات تخطيط المدن في الجزائر:

تخضع اجراءات تخطيط المدن في الجزائر لمجموعة من التشريعات والتنظيمات ليكون فعالا والتي تهدف الى توجيه التنمية الحضرية بشكل مستدام وفعال بهدف التحكم في التغير الذي قد يطرأ على المدينة خلال مراحل انجازها وتتم هذه الاجراءات بعدة مراحل رئيسية وفقا للسياسة العامة للدولة الجزائرية أهمها:

● انشاء أجهزة خاصة مهمتها الإشراف على عملية التخطيط وجمع الوثائق والمصادر وتحديد الأنشطة القائمة في المنطقة وتحديد الأهداف حسب تطلعات السكان في ضوء ايدولوجية الدولة (حاجي، عوفي، ٢٠٢٠، ص ٦٩٨).

- مرحلة جمع البيانات والمعلومات لأن التخطيط يعتمد عليها في رسم صورة عن المستقبل وهو ما يعني تحقيق مجموعة من الحاجيات في مرحلة زمنية محددة.
- مرحلة تحديد الأجهزة المشاركة في العملية التخطيطية.
- مرحلة تصميم الخطة الحضرية.
- مرحلة التنفيذ.
- مرحلة المراقبة والتقييم.

V. أدوات التخطيط الحضري في الجزائر وتطبيقاتها:

تعتمد الجزائر على مجموعة من الأدوات الفعالة للتخطيط الحضري بهدف تنظيم وتطوير مجال حضري بشكل فعال ومستدام أهمها:

١. المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير: (PDAU)

هو وثيقة تخطيطية تهدف الى تحديد التوجهات العامة للتنمية الحضرية فهو بذلك وثيقة مستقبلية للتنبؤ وتوجيه التهيئة وتوسع المراكز الحضرية كما أن المادة ١٦ من قانون ٩٠-٢٩ عرفت المخطط التوجيهي على أنه: "أداة للتخطيط المجالي والتسيير الحضري، يحدد التوجيهات الأساسية للتهيئة العمرانية للبلدية أو البلديات المعنية أخذا بعين الاعتبار تصاميم التهيئة ومخططات التنمية ويضبط الصيغ المرجعية لمخطط شغل الاراضي (القانون ٩٠/٢٩، ١٩٩٠، المادة ١٦).

وبهذا نستنتج أنه أداة من أدوات التخطيط الحضري كما يعتبر هذا المخطط استبدال أو تقييم للمخطط العمراني الموجه لسنة ١٩٩٠ ويتكون المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير من تقرير تقني وخرائط ورسوم بيانية واحصائية. (حاجي، عوفي، ٢٠٢٠، ص ٦٩٩).

٢. مخطط شغل الأراضي POS:

هو كذلك وثيقة تخطيطية تفصيلية تحدد استخدامات الاراضي على مستوى المناطق الحضرية حسب تعريف المادة ٣١ من القانون رقم ٩٠-٢٩ "هو المخطط الذي يحدد بالتفصيل في اطار توجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير حقوق استخدام الاراضي والبناء". (المادة ٣١ من القانون ٩٠/٢٩)

فهذان المخططان هما المعمول بهما حاليا في الجزائر بالإضافة الى برامج التنمية الحضرية والتي تحدد البرامج والمشاريع التي سيتم تنفيذها لتحقيق أهداف التنمية الحضرية وتطبيقاتها المتمثلة في تخطيط المدن الجديدة مع التركيز على توفير بيئات حضرية مستدامة وفعالة بالإضافة الى تطوير المدن القائمة من خلال تحسين بنيتها التحتية وتوفير المساحات العامة دون ان ننسى ترميم المباني القديمة.

VI. في سوسيولوجيا التنمية الحضرية:

١. توطئة مفهومية:

يشير مصطلح التنمية الكثير من الجدل سواء على المستوى النظري أو الامبريقي بسبب تعدد المجالات والأهداف المرجوة فحسب أجدن " Agden " أن هذا المصطلح لا يعني نفس الشيء لدى من يستخدموه في دراساتهم ولقد أدى ببعض الدارسين مثل " أرين ساندر " Sander.A " إلى القول في بعض المواقف " إنني سوف لا أحاول إعطاء تعريف محدد ودقيق لهذا المصطلح لكنني أفضل أن أترك هذا المصطلح المعني ما يعنيه على حسب ما يريد كل دارس "، (السماطوي ١٩٧٦، ص ١٠٧)

فالتنمية من منظور هيئة التنمية الدولية للولايات المتحدة: " التنمية فعل اجتماعي يساعد الناس في المجتمع على تنظيم أنفسهم للتخطيط والتنفيذ حيث يقومون برسم الخطط الكفيلة بسد هذه الاحتياجات وعلاج تلك المشاكل وتنفيذ هذه الخطط معتمدين في ذلك على الموارد إذا لزم الأمر عن طريق الخدمات والمساعدات المادية التي تقدمها الهيئات الحكومية والأهلية خارج نطاق المجتمع المحلي ". (بولعشب، ٢٠٠٦، ص ١٧)

هنا نخلص الى أن التنمية الحضرية هي عملية شاملة تنشأ من خلالها المجتمعات الحضرية وتنمو وتتطور بحيث تصبح أكثر ملائمة للسكان من جميع النواحي سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، أو بيئية وثقافية وتشمل هذه العملية تخطيط المدن، تطوير البنية التحتية، تحسين الخدمات ونوعية الحياة للمواطنين. إلا أن التنمية الحضرية تعتبر عملية معقدة ومتشابكة الجوانب ولكنها مترابطة متداخلة يكمل بعضها البعض تهدف الى:

- تحسين الظروف المعيشية وجودة الحياة: من خلال تلبية احتياجات السكان من خدمات أساسية وتوفير المرافق العامة.

- تعزيز التنمية الاقتصادية: ويكون ذلك عن طريق جذب الاستثمارات، تطوير الصناعات وخاصة دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة لتعزيز الاقتصاد المحلي بالإضافة الى: توفير فرص عمل متنوعة وحديثة لتطوير مهارات الشباب وريادة الأعمال.

- خلق العدالة الاجتماعية بتوفير فرص متساوية لجميع أفراد المجتمع وعدم التمييز.

- إشراك المواطنين في صنع القرار وتعزيز الشعور بالانتماء المجتمعي.

- التكيف مع التغيرات المناخية.

- حماية البيئة وتعزيز الاستدامة من خلال تحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية وضمان الموارد للأجيال اللاحقة.

التنمية ليست هدف في حد ذاتها وإنما وسيلة لزيادة قدرة المجتمع على البقاء والنمو فهي عملية متكاملة ومتداخلة ذات أهداف إنتاجية تخدم جميع الفئات من السكان، وتتطلب إحداث تغييرات وظيفية وذلك لضمان استمرارية الانتفاع بالموارد الطبيعية والبيئية لضمان تحقيق النمو وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية .

٢. التنمية الحضرية في الجزائر (حسب الخطط والسياسات الحكومية):

تعتبر الجزائر من الدول النامية والتي تحاول بشتى الطرق إنجاح سياستها الحضرية، حيث تبنت استراتيجية التنمية الحضرية كآلية جديدة في تسيير وتنظيم المجال الحضري الجزائري والذي يهدف الى تحقيق تنمية محلية من خلال اعتماد برامج تنمية حضرية معينة ضمن أدوات التهيئة والتعمير من أجل إرساء تنمية حضرية مستدامة وفعالة. فتبنت الجزائر استراتيجية التنمية الحضرية لمواجهة المشاكل الحضرية وذلك من خلال إقرار تشريعات وقوانين محلية تتعلق بضرورة تطوير وتنمية مدنها، لتواكب التغيرات العالمية ولترتقي إلى مصاف الدول المتقدمة وسوف نتناول واقع التنمية الحضرية في الجزائر وأهم الاساليب التي تبنتها السلطات العمومية لمعالجة الوضع البيئي، والمتمثلة أساسا في سياسة المدن الجديدة وسياسة المدينة، وكلها آليات جديدة شكلت ركائز أساسية لتكريس التنمية الحضرية المستدامة.

٣. المجال الحضري في الجزائر:

يشهد المجال الحضري في الجزائر تحولات عميقة ومتسارعة جراء النمو الديمغرافي السريع والتوسع العمراني فهو يعاني العديد من المشاكل التي حالت دون تحقيق التنمية الحضرية المرجوة والتي ورثها عن الحقبة الاستعمارية التي قامت بتدمير وتهميش الأرياف في حين وفرت كل شروط المعيشة للمعمرين في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة وغيرها من المدن ثم تفاقم الوضع خاصة بعد الاستقلال في مرحلة لم يكن التخطيط الحضري ذو أهمية بالنسبة للمشرع الجزائري الذي واصل العمل بالتشريعات الفرنسية ولهذا ظهرت العديد من المشاكل التي يمكن حصرها في مايلي:

*النمو الديمغرافي السريع وبالتالي التوسع العمراني العشوائي.

*نقص في البنية التحتية والخدمات الأساسية.

*تدهور البيئة واتلاف الموارد الطبيعية الناتجة عن ظاهرة التعمير الفوضوي وعجز السلطات على تسيير

المدينة(لجنة التهيئة العمرانية والبيئة، ١٩٩٨، ص٣٩)

*انتشار الأحياء القصديرية أو ما يسمى بمراكز العبور والتي تشكل مركزا اقطاعيا لاستفحال العديد من الآفات الاجتماعية الخطيرة مثل الدعارة والسرقعة والمخدرات وغيرها من المشاكل التي تهدد الأمن داخل الأحياء والمدن.(لطرش، ٢٠١٠، ص٤١)

*تقلص فرص العمل وانتشار البطالة والفقر .

*هجرة السكان وبالتالي اختلال توازن توزيع السكان.

*التلوث البيئي بأنواعه: البري والبحري والجوي.

VII. التحديات التي تواجهها عملية التخطيط التنموي: (اقتصادية، اجتماعية وبيئية)

يمكن إرجاع التحديات التي تعاني منها البيئة الحضرية الجزائرية إلى عدة خلفيات منها:

* غياب التخطيط الحضري الفعال والمنهج حيث يتم في كثير من الأحيان اتخاذ قرارات ارتباطية متعلقة بالتنمية الحضرية دون رؤية شاملة.

* ضعف الحوكمة المحلية في تسيير شؤون المدن بفعالية وذلك بسبب نقص الموارد المالية والكفاءات بالإضافة الى غياب المساءلة القانونية مما يشجع على الفساد وسوء التسيير.

* عجز الجماعات المحلية على تلبية احتياجات المواطن.

* غياب التنسيق بين مختلف الجهات: حيث يتطلب التخطيط الحضري الفعال تنسيقا بين مختلف الجهات الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المدني.

* سوء التسيير الإداري والتقني وعدم فعاليته وانعدامه أحيانا.

* ظهور سلوكيات غير حضرية انعكست سلبا على حياة المواطنين واستفحال النزعة الفردية واللامبالاة والأنانية وظهور العنف الحضري الذي تصعب السيطرة عليه، وانعدام المسؤولية.(شرفيوي، حمودي، ٢٠١٥، ص ٦٠)

* افتقار هذه المدن إلى التخطيط والتصميمات اللازمة كالتهيئة وضعف المراقبة من طرف البلديات لقطاع التعمير وعدم احترام واتخاذ القرار في الوقت المناسب.(شرفيوي، حمودي، ٢٠١٥، ص ٦١)

* التغيرات الاقتصادية والاجتماعية: فيجب أن يكون التخطيط الحضري مرنا وقادرا على التكيف مع التغيرات الراهنة.

وأخيرا لمعالجة مشاكل التنمية الحضرية في الجزائر يجب تبني استراتيجية ومقاربة شاملة ومتكاملة بحيث تأخذ بعين الاعتبار جميع التحديات بشرط أن تشترك الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع معا من أجل إرساء استراتيجية فعالة للتنمية الحضرية تقوم على انتهاج التخطيط الحضري كألية تهدف الى تحسين جودة الحياة وتحقيق التنمية المتوازنة للبلاد.

VIII. آليات النهوض بالمجال الحضري في الجزائر:

من الأساليب والاستراتيجيات الحضرية التي تهدف إلى تحسين وتطوير المدن والمناطق الحضرية بشكل مستدام وفعال، ومن أجل وضع حد للتحديات والمشاكل والارتقاء بالمجال الحضري واستدامته.

وهناك بعض الآليات التي يمكن أن تساهم في النهوض بالمجال الحضري الجزائري:

- وضع مخططات عمرانية شاملة تتضمن رؤية استشرافية واضحة المعالم تأخذ بعين الاعتبار النمو السكاني المتوقع والتوسع العمراني في المستقبل.
 - تبني مبادئ الاستدامة في التخطيط الحضري مثل اعتماد مواد صديقة للبيئة وتوفير الطاقة والمياه.
 - استخدامات الأراضي بشكل يحقق التكامل بين جميع المناطق (السكنية - التجارية - الصناعية والخدمية)
 - تطوير بنيته التحتية تشمل الطرق والمواصلات والصرف الصحي والمياه والكهرباء.
 - العدالة الاجتماعية وذلك بتوفير فرص متساوية للجميع.
 - إنشاء وتطوير المرافق العامة مثل المستشفيات، المدارس والمراكز الثقافية والرياضية.
 - تعزيز التنمية الاقتصادية عن طريق توفير بيئة جاذبة للإستثمارات الأجنبية من خلال تسهيل الإجراءات وتقديم الحوافز.
 - توفير برامج تدريبية وتعليمية لتحسين مهارات العاملين في مجال التخطيط الحضري.
 - تطوير الصناعات وخاصة التي تعتمد على التكنولوجيا والابتكار.
 - تعزيز المشاركة المجتمعية للإستماع الى آرائهم ومقترحاتهم
 - تطبيق القوانين والتشريعات بصرامة ومكافحة الفساد وسوء التسيير.
 - استخدام التكنولوجيا الحديثة من أجل بناء وتشبيد مدن ذكية.
- وفي الأخير دون إهمال ضرورة التعاون الدولي للإستفادة من الخبرات الدولية في مجال التخطيط الحضري والتنمية الحضرية بالإضافة الى المشاركة في المشاريع الدولية المتعلقة بتطوير المدن للاستفادة من التمويل والدعم.

الخاتمة:

يعتبر التخطيط الحضري أحد أهم العمليات التي تساهم في عملية تطوير المدن الحضرية، وقد عرفت المدن الجزائرية سياسة التخطيط الحضري عبر العديد من المخططات التاريخية منذ الفترة الاستعمارية، مروراً بالعديد من المراحل الانتقالية الى يومنا هذا كما تعددت أنواعه وتطبيقاته التي تركز على كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية

والبيئية، بالإضافة الى الاهتمام بالأسس الثقافية والتراثية والجمالية، ومن الاهداف التي يسعى إلى تحقيقها التخطيط الحضري نجد التنمية الحضرية، والتي تسعى بدورها الى توفير متطلبات الافراد لتوفير حياة اجتماعية واقتصادية مناسبة ومستقرة.

ومن هنا يمكن القول ان التخطيط الحضري يقوم بدور فعال في تحقيق التنمية المستدامة ويظهر ذلك من خلال أنهما يشتركان في العمل على الجوانب الاقتصادية لتحقيق الاستثمار وتوفير فرص العمل، والجوانب الاجتماعية من أجل تحسين المستوى المعيشي وجودة الحياة الاجتماعية لدى الافراد، والجوانب البيئية وذلك من خلال الحفاظ على البيئة وإضفاء الطابع الجمالي عليها،

وبالرغم من هذا كله ومن كل فرص التي يتيحها التخطيط الحضري لتحقيق التنمية الحضرية إلا أنه لا يمكن أن نغفل على أنه توجد العديد من التحديات التي تشمل الكثير من الجوانب التي تعيق تحقيق أهداف التنمية الحضرية والتي لا يمكن التحكم فيها مثل: زياده معدل النمو السكاني السريع في فترات مختلفة، بالإضافة إلى تفشي الظواهر الاجتماعية السلبية كالفقر والبطالة، وانتشار الجرائم في العديد من المدن الحضرية بشتى أنواعها بالإضافة إلى العوامل الطبيعية كالكوارث الطبيعية التي قد تحدث دون سابق انذار مثل: الحرائق والزلازل والفيضانات وما ينجر عنها من تلوث بيئي وتغيرات مناخية، حيث تعتبر هذه العوامل تحديات كبيرة تقف في وجه التنمية الحضرية وفي الاخير يمكن القول أن التخطيط الحضري عامل مهم وألية في سبيل تحقيق التنمية الحضرية إذا ما تم التخطيط له وتطبيقه واستغلاله بطريقه مناسبة لمواجهه معوقات التنمية الحضرية

المراجع:

١. بشير، س. (٢٠٢٣). التنمية الحضرية وتحدياتها في الجزائر. الجزائر: دار الكتاب الجامعي.
٢. بولعشب، ح. (٢٠٠٦). التنمية المحلية: مقارنة اجتماعية. الجزائر: الدار الوطنية.
٣. بوودن، ع. (٢٠١٤). مقدمة في التخطيط الحضري. قسنطينة: مكتبة ألفادوك.
٤. توفيق، ع. (٢٠٢٢). التخطيط الحضري وأبعاده التنموية. المجلة الدولية للتنمية الحضرية، ٧(٤)، ١٤٣٥-١٤٤٥.
٥. حاجي، ص، عوفي، م. (٢٠٢٠). أدوات التخطيط الحضري في الجزائر: بين النظرية والتطبيق. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ١٥(٢)، ٦٩٥-٧١٠.
٦. الحلاق، ن. (٢٠١٢). التخطيط العمراني في المغرب العربي: قراءة تاريخية. بيروت: المركز العربي للأبحاث.
٧. خليفة، ع. و. (٢٠٠٨). التخطيط الحضري المعاصر: المفاهيم والآليات. القاهرة: مكتبة الأنجلو.

٨. سعيدوني، م. (٢٠١٦). التخطيط الحضري في الجزائر بعد الاستقلال: بين الاستمرارية والتغيير. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، ٨(١)، ١٥-٣٠.
٩. السمالوطي، ن. (١٩٧٦). التنمية والمجتمع. القاهرة: دار النهضة العربية.
١٠. شرفوي، ف، حمودي، ك. (٢٠١٥). التحديات الاجتماعية للتنمية الحضرية في الجزائر. مجلة البحوث الاجتماعية، ١٢(٢)، ٥٥-٦٥.
١١. العلوي، م. (٢٠١٧). سياسات التسيير العقاري في الجزائر: قراءة تحليلية. مجلة العمران والتنمية، ٤(٣)، ٢١٠-٢٢٥.
١٢. القانون رقم ٩٠-٢٩ المؤرخ في ٠١ ديسمبر ١٩٩٠ المتعلق بالتهيئة والتعمير. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
١٣. كمال، م. ع. (٢٠١٥). مبادئ التخطيط الحضري. عمان: دار صفاء.
١٤. لجنة التهيئة العمرانية والبيئة. (١٩٩٨). تقرير حول التهيئة الحضرية في الجزائر. الجزائر: المجلس الشعبي الوطني.
١٥. لطرش، س. (٢٠١٠). الأحياء القصديرية في الجزائر: مقارنة سوسولوجية. الجزائر: دار هومة.
١٦. مسلمي، أ.، بغريش، ي. (٢٠١٩). الأزمة الحضرية في المدينة الجزائرية المعاصرة: الأسباب والتحديات. مجلة العلوم الاجتماعية، ١٠(١)، ١٥-٢٥.